أهداف الجماهير العربية وحيويتها وفاعليتها بسبب نشاطاتها اليوميـــة في قلب الواقع العربي »(٥). هنا نستطيع ان نفهم كيف ان الثورة الفلسطينية تمثل أهداف الجماهير العربية بالعمل اليومي من اجل التحرير ، ولكننا لا نستطيع ان نفهم كيف تتمثل في الثورة الفلسطينية حيوية وفاعلية الجماهير العربية . كذلك لا نستطيع أن نفهم ما هي نشاطات الثورة اليومية في قلب الواقع العربي . والتفسير الوحيد لكل هذا الحشد من الكلمات الكبيرة ، انها تشكل ستارا يتم الاختباء خلفه هربا من تقديم التحليل الواضح. وحين تريد فتح أن تنتقل الى التحديد تقع في شرك أفدح ، شرك المنطق السفسطائي في تحديد العلاقة الفلسطينية العربية « ان العلاقة بين الجزء والكل هي علاقة (جدلية) وعضوية » وهذا كلام مرتب وجميل وان كان بديهيا ، ولكن الكارثة تبرز عند شرحه وتفسيره، فهذه العلاقة جدلية « بحكم وجود وتوفر العوامـــل الموضوعية المشتركـــة في المجتمع العربي بكل أجزائه »(٦). وما دام الامر على هذه الحال ، فما هو فضل الثورة الفلسطينية ، وما هو تأثير فاعليتها وحيويتها ، ما دام توفـــر العوامل الموضوعيـــة المشتركة سوف يحل كل مشكلة ؟

وليس من المفيد أن ننتظر اجابة على هذا السؤال ، لان موقفا آخر في نفس الكراس سوف يلغيه من أساسه « ان فقدان الثورة الفلسطينية لاطارها الاقليمي ومؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية المكتملة ، يخلق فيها عنصر **المرونة والتكيف** مع النظم الاقتصادية العربية بتعددها »(٧). ان الانتقال يتم بسهولة من العلاقة الجدلية الى المرونة والتكيف « مع النظم الاقتصادية العربية بتعددها » . وهنا نقف على الارضية الاساسية التي تنبثق منها استراتيجية فتح ، والتي تحدد فهم فتح لعلاقـــة العمل الفلسطيني بالواقع العربي ، فالثورة الفلسطينية تتكيف مـــع تناقضات الواقع العربي ، والواقع العربي المتناقض تنحل تناقضاته عند نقطة لقاء واحدة ، هي القضية الفلسطينية . « ان الثورة الفلسطينية بكل معطياتها تعتبر نقطة الالتحام العربي مع العدو الصهيوني »(٨). « ان قضية فلسطين كانت ولا تزال عامل لقاء وتجمع للاقطار العربية بالرغم من فقدان العمل والتخطيط والقيادة من أجل تحريرها»(٩). (كيف يتم اللقاء والتجمع بدون عمل وتخطيط وقيادة ؟)

ان هذا الفهم للعلاقة الفلسطينية ــ العربية ، هو الذي قاد فتح الى شعار (عدم التدخل بالاوضاع العربية) . وفي البداية شرحت فتح شعارها بالشكل التالي « تلتزم قيـــادة الكفاح الوطني الفلسطيني **فكرا وعملا** بعدم التدخل في الشؤون الداخليـــة لاية دولة عربية ، باعتبار ان كل شعب من الشعوب العربيـــة مسؤول مسؤوليـــة مباشرة عن شؤونه وكفاحه الوطني كمنطلق ثوري صحيح للنضال على مستويات قومية »(١٠). ان هذا الشرح يبين ان رفض فتح لتحليل الواقع العربي هو رفض واع تماما ، فالالتزام بعدم التدخل في الاوضاع العربية ليس التزاما عمليا فقط بل هو التزام فكري أيضا . وهذا الشرح لا بد ان يقود الى تصور يعتقـــد ان الشعب الفلسطيني هـــو المسؤول مسؤولية مباشرة عن تحرير فلسطين ، وان الدور العربي بالتالي ليس الا دور المساعدة والدعم « يجب أن تعرف الامة العربية انها مشاركة للشعب الفلسطيني بالمال والسلاح والرجال ... وان المرحلة القادمة سوف تتسع لاخوتنا العـــرب ليقفوا مع اخوانهم الفلسطينيين على جبهة القتال داخل أرضنا المحتلة »(١١). فبالاضافة الى المال والسلاح فان المساهمة العربية في معركة فلسطين تتلخص بمشاركة المتطوعين بالقتال ، وليس في النضال من أجل تهيئة الاوضاع العربية لتكون في مستوى معركـــة التحرير ، لان الوصول الى مثل هذه النتيجة هو تدخل **فكري** بالشؤون الداخلية العربيـــة ، يتضمن اشارة الى ان الواقع العربي ليس في هذا المستوى حتى الان .

في شرح آخر للشعار نفسه ، نجد محاولة للرد على الانتقادات الكثيرة التي وجهت اليه. يقول الرد : « رفعنا هذا الشعار حتى لا نعطي لاي دولة عربية أي مبرر لضرب شعبنا